دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	استخدامات أنظمة التصنيف اليدوية و الآلية في المكتبات و مراكز المعلومات العربية و اتجاهات المكتبيين نحوها
المصدر:	المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات
الناشر:	جامعة منوبة - المعهد العالي للتوثيق
المؤلف الرئيسي:	عزو، ماجدة حامد
المجلد/العدد:	ع16
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	75 - 92
رقم MD:	647495
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التصنيف، التحليل الموضوعي، تخزين و استرجاع المعلومات ، المكتبيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/647495

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات
عدد 16، 2006

استخدامات أنظمة التصنيف اليدوية والآلية في المكتبات ومراكز المعلومات العربية واتجاهات المكتبيين نحوها

ماجده حامد عزو
جامعة باريس 8
mag_azzu@yahoo.fr

مستخلص :

ساهمت التطورات التقنية في تطوير المكتبات وتعدد نظم خزن المعلومات واسترجاعها، تبعها تعدد أنظمة التصنيف والتكشيف اليدوية والآلية وتطورها. تؤكد عدد من الدراسات السابقة أنه على الرغم من كل هذه التطورات التقنية فان أدوات الضبط الببليوجرافي اليدوية لازالت مستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات، ولم تحل الأنظمة الآلية محلها تماما، كل ذلك دفعنا إلى استطلاع أوضاع أنظمة التصنيف والتكشيف اليدوية والآلية المستخدمة في المكتبات وفي مراكز المعلومات العربية ، و التساؤل حول مدى انتشارها ، واتجاهات المكتبيين نحوها . واعتمدنا في ذلك على ما توفر لنا من معلومات من النتاج الفكري الحديث حول الموضوع ، ومن الزيارات الميدانية كما اعتمدنا استمارة المعلومات الموزعة على عينة من 100 مكتبة ومركز معلومات موزعة على الدول العربية، والاستبيان الموزع على 400 متخصصين من العاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات في ليبيا لاستطلاع آرائهم واتجاهاتهم.

كلمات مفتاحية :

التحليل موضوعي ، التصنيف ، التصنيف الآلي ، خزن واسترجاع المعلومات ، المكتبات ومراكز المعلومات العربية، البرامج التعليمية ، المكتبيون .

De l'usage des systèmes de classification manuels et automatiques adoptés dans les bibliothèques et centres d'information arabes : attitude des bibliothécaires.

Majda Hamed Azzou

Résumé :

Le développement technologique a contribué à la promotion des bibliothèques et à la diversification des systèmes de stockage et de récupération de l'information, ainsi qu'à la multiplication des systèmes de classification et d'indexation manuelle et automatique.

Les études antérieures ont pu démontrer que, malgré toutes ces innovations, les outils de recherche bibliographique manuels persistent toujours dans les bibliothèques et les centres d'information et que les systèmes électroniques ne sont pas parvenus à les supplanter.

Toutes ces raisons nous ont incité à l'exploration de la situation de ces systèmes constamment opérationnels au sein des bibliothèques et des centres d'information arabes, des possibilités de leur extension et de l'attitude des bibliothécaires vis-à-vis de ces systèmes ; en prenant appui sur l'information fournie par la littérature informationnelle récente, sur les visites de terrain et sur les réponses au formulaire d'enquête qui a touché un échantillon de 100 bibliothèques et centres d'information arabes, et enfin sur le questionnaire proposé à 400 spécialistes, parmi le personnel des bibliothèques et centres d'information libyens.

Mots clés : analyse thématique ; classification ; classification automatique ; stockage et récupération de l'information ; bibliothèques et centres d'information ; programmes d'enseignement ; bibliothécaires.

تمر المكتبات ومراكز المعلومات العربية بمرحلة هامة من التطور شملت المظاهر المادية للمكتبات (المباني والتجهيزات)، وشملت أيضا أوعية المعلومات (تقليدية والكترونية) والإجراءات الفنية (تزويد وفهرسة وتصنيف)، والخدمات(إعارة وتكشيف واستخلاص وبحث عن المعلومات) وغيرها. إن ما ساهمت به التطورات التقنية في تطوير المكتبات وتغيير أساليب أدائها لأدوارها وتقديم خدماتها، أدى إلى تعدد نظم استرجاع المعلومات بالمكتبات بهدف إتاحة أوسع الفرص الممكنة للبحث والعثور على المعلومات الحديثة.

إن أهمية إجراءات التحليل الموضوعي (فهرسة موضوعية وتصنيف وتكشيف) سواء كان تقليديا أو آليا، في عمليات خزن المعلومات واسترجاعها، ومع ما خضعت له من تغييرات في ظل تقنيات المعلومات، خلقت لدينا الرغبة في استطلاع أوضاع التصنيف في المكتبات ومراكز المعلومات العربية، فمنذ أكثر من 35 سنة أكد [أبو النور67]على انتشار استخدام تصنيف ديوي رغم قصوره في معالجة بعض الموضوعات، وقدم مقترحا بخطة عربية للتصنيف، وبعد حوالي 20 عام أكد[سويدان 82]على استمرارية ديوي على ذات المكانة من الانتشار.

و يؤكد [أبو النور 96]في دراسة أخرى أن توزيع استخدام أنظمة التصنيف تسند فيه المرتبة الأولى إلى تصنيف ديوي لتعدد التعديلات العربية عليه، يليه التصنيف العشري العالمي فتصنيف الكونجرس. و رغم هذه المكانة المتميزة لديوي فإنه لازال موضع انتقاد كما أشارت[تميرك 99] ، لان تطبيقاته على المجموعات العربية أظهرت العديد من الإشكاليات التي لم يتم حتى الآن الوصول إلى حل متكامل لها والدليل على ذلك استمرار صدور التعديلات والتعريبات لديوي ، مما يؤدي لعدم إمكانية الوصول للتوحيد ، وهذا يضيف مشكلة إضافية أمام التحول للميكنة والمشابكة بين المكتبات العربية . كما أن ما تشير إليه بعض الدراسات من استخدام متواضع للنسخة الالكترونية من ديوي في المكتبات العربية، قادنا التساؤل حول مدى إستمرار إنتشار هذا الاستخدام ، واتجاهات المكتبيين نحوه .

ولدراسة هده الموضوعات قمنا باستطلاع النتاج الفكري الحديث حول الموضوع ، وأجرينا عددا من الزيارات الميدانية ووزعنا استمارة للمعلومات (مباشرة خلال الزيارة- بريد عادي والكتروني – عن طريق أفراد أو مؤسسات)، على عينة من 100 مكتبة ومركز معلومات موزعة على الدول العربية(الشكل رقم 1 يوضح توزيع العينة جغرافيا):

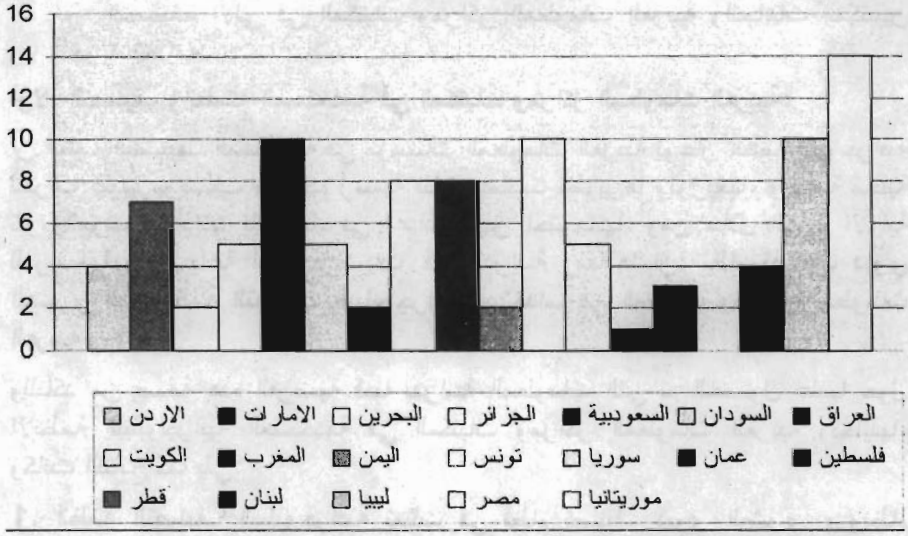

شكل رقم 1 المكتبات ومراكز المعلومات المختارة كعينة للدراسة موزعة جغرافيا

شملت العينة مكتبات عامة، مدرسية، جامعية، متخصصة ومركز معلومات، وطنية **(انظر الشكل رقم2)**

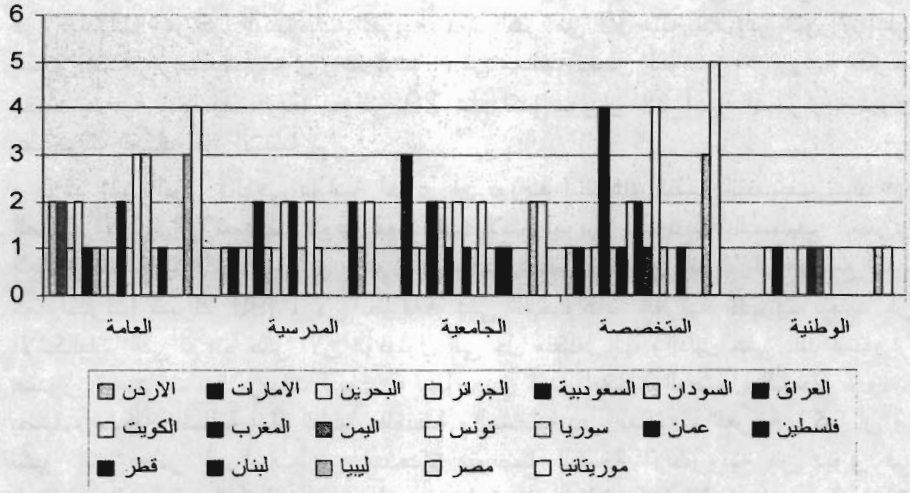

شكل رقم (2) توزيع المكتبات ومراكز المعلومات وفق أنواع المكتبات

كما قمنا باستطلاع أراء المتخصصين واتجاهاتهم من خلال استبيان وزع على 400 متخصصين من العاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات في ليبيا .

بما توفر لنا من معلومات، رأينا تناول الموضوع بدراسة المبحثين التاليين:

- التصنيف وأنظمته التقليدية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات العربية.
- التصنيف الآلي في المكتبات ومراكز المعلومات العربية واتجاهات المكتبيين نحو استخدامه.

أولا: التصنيف وأنظمته المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات العربية:

إن أنظمة التصنيف المستخدمة في مؤسسات المعلومات العربية نوعان أنظمة ببليوجرافية تشرف عليها مؤسسات وجهات رسمية تتابع عمليات تطويرها وتوزيعها، وأنظمة محلية تقوم المؤسسات ذاتها بالاجتهاد في إعدادها وفق احتياجاتها. ومن خلال النتائج الأولية للدراسة قمنا بصياغة أولى فرضيات هذه الدراسة ومفادها أن: **نظام تصنيف ديوي العشري أكثر أنظمة التصنيف الببليوجرافي استخداما في المكتبات ومراكز المعلومات العربية.**

وللتأكد من صحة هذه الفرضية قمنا بدراسة المعلومات التي تم الحصول عليها حول الأنظمة الببليوجرافية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات العربية وتحليلها، وكانت النتائج كما يلي:

1. أنظمة التصنيف الببليوجرافية تمثلت في نظام تصنيف ديوي العشري ، ونظام التصنيف العشري العالمي ، ونظام تصنيف مكتبة الكونجرس، مع إشارة لوجود نظام

التصنيف الببليوجرافي لبليس في مكتبة واحدة وليس هناك إشارات لاستخدام أي من الأنظمة الببليوجرافية الأخرى مثل تصنيف الكولون لرنجاناتان في الدول العربية .

1.1. نظام تصنيف ديوي العشري الذي بدأ انتشار استخدامه في الدول العربية في الستينات من القرن الماضي ، نتيجة لتعدد ترجماته وتعديلاته العربية التي شملت موضوعات اللغات والديانات والآداب و اعتبر فيها تحيز ديوي أهم نقاط ضعفه والتي تم استدراكها بالسماح بالتعديل وفق الأسس العامة للخطة. وقد بلغ عدد التعديلات العربية التي شاع استخدامها ما يزيد على 20 تعديلا اختلفت ما بين جهود فردية أو جماعية مثل ترجمة فيليب دي طرازي 1947- ترجمة يوسف أسعد داغر 1947- ترجمة خالد الحديدي1949 - ترجمة محمود الشنيطي وأحمد كابش1977 - ترجمة صالح الشريدي 1986- ترجمة محمود الأخرس للطبعة السابعة عشرة الأصلية . 1979- ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي 1979- ترجمة إسماعيل الدباس وجميل شلبي 1985- ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي 1986) أو أعمال تبنتها منظمات ومؤسسات عامة (مثل ترجمة الطبعة الحادية عشرة المختصرة الصادرة عن إدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في طبعتين 1984ـ 1990 والترجمة الموجزة والمعدلة للطبعة التاسعة الصادرة عن جمعية المكتبات الأردنية بإشراف محمود الأخرس 1998 وترجمة الطبعة الكاملة لديوي عن جامعة الملك عبدا لعزيز 1977 بإشراف عباس طاشكندي وفؤاد إسماعيل فهمي) .

تؤكد عدد من الدراسات السابقة على أن هذا النظام هو الأكثر انتشارا في الدول العربية ويكاد يكون النظام الوحيد المستخدم في أغلب أنواع المكتبات في بعض الدول مثل ليبيا ومصر وسوريا و يتركز استخدامه وفق دراسة [خليفة،العائدي 1995] في المكتبات الجامعية في لبنان ،و في المكتبات العامة والجامعية في تونس وليبيا والمكتبات العامة والمدرسية في مصر وليبيا والكويت ، ووفق دراسة[الحمود 01] مثلا فعدد المكتبات المدرسية المستخدمة له في الكويت يبلغ 1144 مكتبة و 54 مكتبة عامة. تؤكد هذه الدراسة أيضا على استخدام هذا النظام في 11 مكتبة جامعية وفي المكتبة الوطنية وذلك لتصنيف المجموعات العربية ، ويستخدم أيضا في 25 مكتبة متخصصة و19 مكتبة كليات مع مراعاة أن هذا الاستخدام الواسع بدأ يواجه منافسة من نظام تصنيف الكونجرس .

إن استمرارية انتشار هذا النظام على الرغم من نقاط ضعفه التي أدت إلى التعديلات، بناء على نتائج هده الدراسة وتحليل المعلومات الواردة بالاستبيان واستمارة المعلومات، يمكن إعادتها إلى:

- التعود على استخدامه مما أكسب العاملين خبرة عملية عززت المعلومات التي تم الحصول عليها أثناء دراسة هذا النظام سواء من خلال المقررات الدراسية لأقسام المكتبات في الدول العربية التي تخصص الجزء الأكبر من مقرر التصنيف لدراسة نظام تصنيف ديوي العشري أو من خلال الدورات التدريبية في المجال التي يتم فيها التدريب عليه أيضا.

- عمليات التحول من استخدام نظام لآخر يواجهه عدد من الصعوبات المالية والإجرائية مما يجعل المؤسسات تتخوف من المجازفة لعدم توفر الإمكانيات المالية والبشرية للقيام بذلك بنجاح .
- الدراسات النقدية التحليلية لهذا النظام تؤكد على غلبة ايجابيات هذا النظام على عيوبه و منها مواكبته لتطورات المعرفة التي أدت إلى استمرار الطبعات المزيدة والمنقحة
- مواكبته لتطورات تقنيات المعلومات التي أدت إلى صدور الطبعات الالكترونية لديوي التي تقترب في شكلها من المكنز المصنف إذا تم تطبيق المواصفة القياسية العربية رقم 578 عليها. وهي تؤكد على أن المكنز المصنف يجب أن يتكون من :

ـ فئات المصطلحات أو هرمياتها مرتبة وفق معانيها أو علاقاتها المنطقية .

ـ كشاف هجائي يوجه المستخدم إلى الموضع الملائم في القسم المصنف .

وعلى العموم فأن إذا اعتبرنا السببين الأولين نقاط ضعف تسجل على هده المؤسسات فإن المميزات الواردة في السببين التاليين تعد مبررا مقنعا للاستمرار خصوصا في البيئة العربية التي لاتملك في الفترة الحالية الإمكانيات المطلوبة لإعداد نظام خاص بها .

1.2. نظام التصنيف العشري العالمي استخدم في عدد من الدول العربية وبشكل خاص في دول المغرب العربي وسوريا ولبنان إلا انه لم يشهد انتشارا واسعا – رغم تعدد مميزاته– في الدول العربية الأخرى ، ولعل من أسباب اختياره للاستخدام فيها :

- صدوره باللغة الفرنسية جعله يتوافق مع الدول ذات المجموعات الفكرية باللغة الفرنسية.
- الاتصال الثقافي والعلمي بين مؤسسات المعلومات الفرنسية والعربية في هذه الدول.
- أغلب المتخصصين في المجال في هذه الدول ،تلقوا تعليمهم أو تدريبهم في فرنسا أو بلجيكا حيث نشأ وانتشر هذا النظام.

من خلال ما توفر لدينا من معلومات حول استخداماته في الدول العربية ، لوحظ أنه وجد في كل من المغرب والجزائر وتونس ولبنان وسوريا في المكتبات القديمة الإنشاء ودور الكتب الوطنية وبعض المكتبات الأخرى. ومن الملاحظ حاليا أن بعضا من هذه المكتبات بدأت بالتحول عنه إلى نظام تصنيف ديوي العشري أو تصنيف الكونجرس وخصوصا المكتبات الوطنية التي بدأت بإصدار ببليوجرافياتها اعتمادا على نظام تصنيف ديوي بعد تبني المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إصداره في نسخة معربة معدلة ،أضف إلى ذلك ازدهار حركة النشر والكتابة باللغة العربية مما أكد الحاجة إلى نظام يتوافق وخصوصيات هذه المجموعات ولم تهتم الجهات المسئولة عن استمرارية النظام العشري العالمي بإصدار طبعة عربية له.

وأكدت احدي الدراسات حول انتشار استخدام هذا النظام في الكويت[الحمود 01] على استخدامه في مكتبتين متخصصتين فقط منها مكتبة وزارة النفط الكويتية كما أكدت دراسة

أخرى في الأردن[قنديلجي، السامرائي 01] على أنه مستخدم في مكتبة واحدة، وأشارت الدراسة إلى وجود اتصالات عربية مع الاتحاد الدولي للتوثيق لإعداد نسخة باللغة العربية وقد يكون لهذه الإصدارة إن تم إنجازها تأثير كبير على وجود الأنظمة الأخرى. أكدت الدراسة الميدانية في تونس على استخدامه في المجموعات القديمة لدار الكتب الوطنية التونسية بينما يطبق تصنيف ديوي علي المجموعات الحديثة .

وعن استخدام هذا النظام في ليبيا لم تؤكد أي من الدراسات السابقة التي اجريت في هذا البلد على وجوده في أي نوع من أنواع المكتبات وقد يكون ذلك لعدم وجود نسخة عربية من النظام الى جانب عدم انتشار استخدام اللغة الفرنسية مع عدم وجود متخصصين في المكتبات ممن تلقوا تعليمهم في فرنسا او بلجيكا الدول الراعية للنظام أو احد الدول الناطقة بالفرنسية.

إن تراجع هذا النظام في الاستخدام بالإضافة إلى ما سبق و بناء على نتائج هذه الدراسة يعود إلى جملة من الأسباب أهمها:

- قلة الاهتمام بتصنيف العلوم العربية والإسلامية خصوصا في الطبعة الموجزة للنظام حيث أهمل عدد كبير من الموضوعات والفروع .
- إن أكثر الأرقام الموجودة تم تجميعها وتركيبها باستخدام الجداول المساعدة للمكان والزمان مع الاستعانة بالتقسيمات العامة للأقسام الرئيسية في التصنيف مثل اللغات والديانات وغيرها.

1.3 نظام تصنيف مكتبة الكونجرس، كما لاحظ العديد من المتخصصين، أكثر ثباتا ولا يحتاج مستخدموه إلى التغير من طبعة إلى أخرى لتفصيلاته الدقيقة للموضوعات ولقدرته على المتابعة الدائمة والمراجعة المستمرة للنظام التي تقوم بها مكتبة الكونجرس، وقد أدى ذلك إلى انتشاره السريع في المكتبات الكبيرة والجامعية في أمريكا وعدد من الدول الأخرى بدلا عن تصنيف ديوي و التصنيف العشري العالمي إلا أن التحول إليه تصاحبه إشكاليات مالية وفنية وبشرية مما جعل بعض المكتبات تبدأ في استخدامه لمعالجة المجموعات الجديدة مع الإبقاء على المجموعات القديمة ،في حين أحجمت بعض المكتبات عن التغيير لأنها لم تجد منطقية في الخلط بين الأنظمة لأنها ستحل مشكلة بأخرى أكثر تعقيدا .

ومن هنا ظهرت للوجود دراسات اقتصاديات التحول إلى نظام الكونجرس منها دراسة إيفانز[ابو النور 96] التي أعدها بالاعتماد على تجربة مكتبة جامعة اوريجون حيث توصل إلى أنه في السنة العاشرة من عملية إعادة التصنيف التي استخدم فيها نظام تصنيف الكونجرس بدل نظام تصنيف ديوي أتضح وجود زيادة في تكلفة استخدام تصنيف الكونجرس في مكتبة يبلغ عدد مجموعاتها 100000 مجلد ما مقداره 2460 دولار،على أنه في السنة التالية سوف يحقق فائضا قدره 2380 دولار، وهذه القيمة ستتزايد بعد ذلك باستمرار،ومن العوامل التي ساهمت في ذلك وجود أرقام تصنيف الكونجرس على بطاقات الفهرسة التي تصدرها ويتم استخدامها على نطاق واسع في المكتبات بهدف الاقتصاد في التكاليف وتوحيد الإجراءات وأشرطة مارك .

إن تعدد مميزات هذا النظام وقيامه بتقديم حل لبعض إشكاليات نظام تصنيف ديوي جعلت الأنظار في الدول العربية تتجه إلى دراسة إمكانية استخدامه في بعض المكتبات حديثة الإنشاء أو استبدال الأنظمة السابق استخدامها بهذا النظام. وتؤكد أحدى الدراسات العلمية حول تطبيقاته على أن عددا من المكتبات العربية بدأت في استخدامه مثلا في المكتبات الجامعية ومكتبة الجامعة الأمريكية وبدأ أيضا عدد من المكتبات المتخصصة في مصر استخدامه بشكل محدود، وأشارت دراسة أخرى [معطي الدين 99] إلى إستخدامه في عدد من المكتبات في لبنان ذات المجموعات المكتوبة باللغة الإنجليزية وفي مكتبة الجامعة الأمريكية أيضا. وتؤكد دراسة ميدانية أخرى[الحمود 01] على استخدامه بمكتبات جامعات الكويت التي بلغ عددها11مكتبة ومكتبات الكليات التي بلغ عددها 19 مكتبة وفي المكتبة الوطنية الكويتية لمعالجة المجموعات الأجنبية فيها وفي 8 مكتبات متخصصة ، كما تشير دراسة[قنديلجي،السامرائي 2000] إلى استخدامه بالأردن بمكتبات الجمعية الملكية وجامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا ويستخدم أيضا في جامعة البحرين وفي عدد محدود من مكتبات الجامعات بدول الخليج العربي ، كما لم ترصد الدراسات السابقة أي استخدام لهذا النظام في ليبيا وتونس .

إن استخدام هذا النظام أو التحول إليه ، بناء على نتائج هذه الدراسة أيضا، يعود إلى عدد من الأسباب منها:

- تضخم المجموعات المكتبية مع زيادة الوعي بأهمية دور المكتبات وعمليات التزويد مع ازدهار حركة الكتابة والنشر في هذه الدول .
- الدعم المادي الذي تقدمه مكتبة الكونجرس لبعض المكتبات لمساعدتها في التحول لاستخدام النظام مثل مكتبة جامعة القاهرة التي تلقت هذا الدعم وبدأت فعلا في التغيير منذ عام1975[خليفه، العائدي1995] .ويرى بعض المتخصصين أن انتشار مثل هذا الدعم قد يؤدي إلى حلول هذا النظام محل الأنظمة الأخرى لان ارتفاع تكاليف التغيير كانت أحد أسباب محافظة الكثير من المؤسسات على النظام المستخدم فيها رغم العيوب .
- ازدياد عدد المتخصصين في المجال ممن تلقوا تعليمهم في الجامعات الأمريكية ساهم أيضا في انتشار النظام في عدد من الدول العربية
- مواكبته للتطورات التقنية بإصداره على وسائط الكترونية تتيح عمليات البحث عن أرقام التصنيف بدقة وسرعة أكبر ، بالإضافة إلى استخدامه على أشرطة مارك[*] التي تسوقها مكتبة الكونجرس.

ويتم استخدامها في العديد من دول العالم للتخلص من أعباء عمليات الإعداد الفني لكل المجموعات المكتبية التي تقتنيها .

و على الرغم من تلك المميزات فانه لايزال هناك تردد من عدد كبير من المكتبات في الدول العربية في استخدامه وهو يعود إلى جملة من الأسباب وردت في اجابات عينة الدراسة ،منها :

---

[*] MARC Tape

- عدم تناوله للعديد من المواضيع العربية والإسلامية وإن خصص عددا من الأرقام لمواضيع علوم الدين الإسلامي والأدب العربي وجغرافية الدول العربية.
- صعوبة الاستخدام وضخامة المجلدات التي يتكون منها أقسام التصنيف في النظام وضخامتها.
- استخدامه يتطلب خبرة وتدريبا جيدين وأغلب المتخصصين في الدول العربية لم يتلقوا تدريبات كافية عليه .
- عدم توفر نسخة مترجمة إلى العربية تمكن المكتبيين الذين لا يجيدون اللغة الإنجليزية من استخدامه إلى جانب الاستفادة من التعديلات أو الإضافات التي ستشملها لمعالجة بعض الموضوعات الخاصة .
- عدم تبني هذا النظام من مؤسسة عربية رسمية على غرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تبنت ديوي وتعديلاته وترجمته مما ساهم في استمرارية استخدامه.

إن استخدام هذا النظام في المكتبات العربية، كما يؤكد عدد من المتخصصين، يعد مغامرة غير محسوبة جيدا لان المؤيدين للتحول إليه انطلقوا من عدم كفاءة نظام تصنيف ديوي في معالجة المجموعات الضخمة من أوعية المعلومات إلى جانب عيوب ديوي التي أدت إلى ظهور العديد من التعديلات على النظام ومثلت إجتهادات ووجهات نظر مختلفة، مما جعل البعض يعتبرها إضافة إلى عيوب ديوي. أضف إلى ذلك أن نظام الكونجرس أيضا يحتاج إلى إضافات وتعديلات فيما يتعلق بالتاريخ العربي والدين الإسلامي وهذا ما لا يجعل منه بديلا جيدا لنظام ديوي ، كما أن إجراء هذه التعديلات يحتاج إلى أساس فلسفي قوي للنظام وهذا ما لا يتوفر فيه، وأعتبره المتخصصون أحد عيوبه .

إن نجاح هذا النظام في عدد كبير من دول العالم وفي عدد من المكتبات العربية لم يؤد إلى إزالة تخوفات المتخصصين العرب من استخدامه، ونسبوا نجاحه في عدد من المكتبات العربية لكونها مكتبات متخصصة أو جامعية ذات مجموعات باللغة الإنجليزية أو في موضوعات العلوم البحتة والتطبيقية. وهذا ما لا يختلف كثيرا عن المجموعات المكتبية التي أعد من أجلها النظام حيث أنه نظام يقوم على السند الفكري الذي يمثل المجموعات الفكرية الموجودة بمكتبة الكونجرس التي أعد النظام أساسا لمعالجتها ويشترك في ذلك مع نظام تصنيف ديوي العشري الذي لم يعد كخطة عامة أصلا، أضف إلى ذلك ما يؤاخذ على نظام تصنيف الكونجرس عدم توفر المرونة الكافية التي تتيح إمكانية التركيب في إعطاء الرقم التي حاول النظام حلها بترك أماكن خالية في التسلسل الحسابي لجداوله.

2. أنظمة التصنيف المحلية:

عرفت المكتبات العربية التصنيف منذ القدم وقد تمثل ذلك في عدد من أنظمة التصنيف التي أعدت إما لتصنيف مجموعات خاصة أو أعدت كنظام فلسفي لتصنيف المعرفة. وقد ساهم ظهور هذه الأنظمة في وقت لاحق في ظهور بعض الأنظمة المحلية مثل تصنيف دار الكتب بالقاهرة وتصنيف المكتبة الأزهرية بالقاهرة وتصنيف دار الكتب الظاهرية

بدمشق ...الخ إلى جانب ذلك فإن إحساس عدد من المؤسسات في العصر الحديث بعدم قدرة الأنظمة العالمية للتصنيف على الإيفاء باحتياجاتها الخاصة وان ما اجري عليها من تعديلات أو إضافات لم يحقق كفاية في الاستخدام أدى إلى وجود عدد من أنظمة التصانيف المحلية التي أعدت لمجموعات خاصة كتصنيف علوم الدين الإسلامي وأنظمة تصانيف القصاصات الصحفية وأنظمة مراكز المعلومات المتخصصة وأرشيف بعض المؤسسات والهيئات وغيرها مثل :

1.2 نظام تصنيف دار الكتب بالقاهرة [أبو النور 96] والذي يسمى أيضا الدستور وقد تم إعداده عام 1938 ، وفيه قسمت المعرفة إلى 12 موضوع عام هي:

(الديانات -العلوم الفلكية والرياضية-التاريخ الطبيعي وعلم الأحياء-العلوم الجغرافية-العلوم التاريخية والآثار- علوم اللغات -آداب اللغات -العلوم الاجتماعية-العلوم الفلسفية-الفنون الطبية والهندسية والزراعية -الفنون الجميلة-معارف الأسرار-معارف متنوعة.)

و الملاحظ من خلال هذه الأقسام تشابهها مع نظام تصنيف ديوي ، قدمت هذه الرؤوس مصحوبة بتفصيلاتها دون إرفاقها بكشاف و تم استخدام الحروف كرموز للحقول المعرفية مثل [ب] للديانات و [ي] للعلوم الاجتماعية ...الخ .

2.2. نظام تصنيف المكتبة الأزهرية بالقاهرة وهو نظام خاص لترتيب وحفظ المجموعات الموجودة في هذه المكتبة وحفظها أعد هذا العمل في 6 مجلدات كبيرة ، صدر أولها عام 1943 وأخرها عام 1950 وهو عبارة عن فهرس عام تم فيه تصنيف المعارف و تفريعها إلى رؤوس موضوعات رتبت تحتها الكتب ترتيبا هجائيا بالعنوان. و يرى بعض المتخصصين أنه لا يمكن اعتباره نظام تصنيف بل هو تجزي موضوعي بدائي لأنه لا يستند إلى أسس نظرية .

2.3 التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي[ابو النور67] الذي أعده أبو النور كتصنيف عربي منطلقا من الإشكاليات التي تعانيها المكتبات العربية عند استخدامها لأنظمة التصانيف الجاهزة وما حملته من قصور في المعالجة للموضوعات العربية والإسلامية. ويرى معد هذا النظام أن هذه المشكلة تفاقمت بتعدد التعديلات والإضافات العربية التي أضافت خللا اكبر على النظم ذاتها.

عالج هذا النظام تصنيف المعرفة من خلال تقسيمها إلى 7 أقسام رئيسية هي:

(علوم الدين الإسلامي -علوم اللغة العربية-الأدب العربي-الفلسفة الإسلامية-التاريخ العربي والإسلامي-الجغرافيا-التربية والإدارة العامة والقانون والفلكلور والاقتصاد والعلاقات الخارجية.)

ولم يقدم هذا النظام مقترحا لتصنيف العلوم البحتة والتكنولوجية لان تصنيفها لا يواجه مشكلة لدى العرب وفق رأي معد النظام.و في عام 1974 تمت التوصية بتجربة إستخدامه من قبل المشاركين في مؤتمر الإعداد الببليوغرافي الذي نظمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ولم تصدر أية دراسات أو تقارير حول استخدامه وما صاحب

ذلك الاستخدام من إشكاليات.و في عام 1977 قدم الباحث تصنيفا للتربية وتصنيفا للعلوم الاجتماعية تم عرضهما على لجنة التصنيف في المؤتمر الببليوجرافي العربي الذي عقد في ذات العام في بغداد.

إلى جانب كل ما سبق يوجد عدد آخر من أنظمة التصنيف إلا أنها لم تعتمد كخطط تصنيف لان أغلب هذه التصنيفات لا تستند على أسس نظرية قوية، ولم يراع عدد منها الأسس والنظريات الحديثة في التصنيف. كما أن بعضها أيضا لا يصلح للاستخدام في مؤسسات أخري لإغراقها في الخصوصية وعدم تقديمها لأسس محددة يتم الاعتماد عليها.

وهكذا لاحظنا – من خلال النتاج الفكري المنشور والدراسات والزيارات الميدانية لعدد من المؤسسات إلى جانب نتائج ما تم جمعه من معلومات من خلال استمارة المعلومات الخاصة بهذه الدراسة – تعدد الأنظمة المستخدمة في الدول العربية التي تضمنت أنظمة التصانيف الببليوجرافية وبعض أنظمة التصانيف الخاصة، مع تغيير واستبدال للأنظمة في بعض المؤسسات ، وهدا ما يدعو للتساؤل حول موقف المتخصصين والمنظمات العربية والدور الذي يطلعان به في ايجاد حلول للإشكاليات التي تواجهها هذه المؤسسات عند استخدامها لأي من هذه الأنظمة.

وقد لوحظ ذلك في العديد من المؤتمرات والحلقات العلمية التي انعقدت حول التصنيف تحت إشراف عدد من المنظمات العربية المتخصصة في المجال، لقد عرضت فيها العديد من الدراسات والبحوث حول إشكاليات التصنيف في الدول العربية مع عدد من المقترحات للحلول، ولعل ذلك ما أدى إلى تحول عدد من المكتبات من نظام لآخر أو إجراء بعض التعديلات على الأنظمة المستخدمة لتطويعها لاحتياجات المكتبات العربية ، وانطلاقا مما عرض في المؤتمرات الخاصة بالإعداد الببليوجرافي والتصنيف في الدول العربية تم التأكيد على الحاجة إلى وجود خطة عربية للتصنيف. ومن أجل ذلك قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكليف أحد المتخصصين بوضع الأسس العامة لهذه الخطة، حيث قام بدراسة مسحية للأنظمة المستخدمة ووضع الإطار العام للخطة عام 1976 ثم شرع في إعداد الجزء المتعلق بالتربية والتعليم وعلم النفس والعلوم العربية والإسلامية. وعلى الرغم من مرور أكثر من 30 سنة لم يتم إصدار هذه الخطة بشكل متكامل للاستخدام ، ولعل من أسباب عدم استكمال هذا المشروع هو أنه رغم انطلاق الفكرة من عمل مؤسساتي فإنه تم الاعتماد على العمل الفردي في التنفيذ، وبذلك كانت مسيرة العمل عكس مسيرة الأنظمة العالمية التي كتبت لها الشهرة والاستمرارية حيث انطلقت من أفراد وتبنتها مؤسسات .

توزيع استخدام أنظمة التصنيف في المكتبات العامة ومراكز المعلومات :

عند تحليل المعلومات الواردة باستمارة المعلومات حول الموضوع ، لاحظنا ما يلي:

- يمثل تصنيف ديوي العشري بطبعاته الاصلية والمعربة والتصنيف العشري العالمي وتصنيف مكتبة الكونجرس أبرز الأنظمة المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات العربية، ويتوزع استخدامها كما يتضح في الرسم البياني رقم 3 :

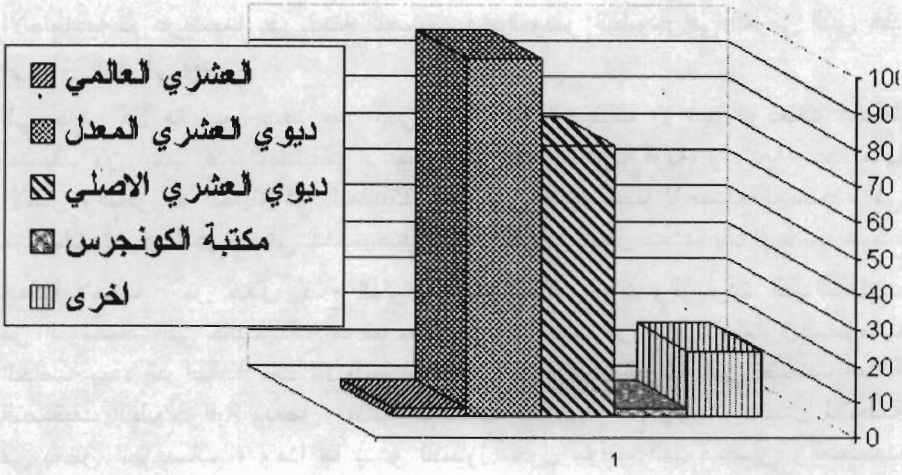

شكل رقم 3 أنظمة التصنيف الببليوجرافية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات عينة الدراسة

- يمثل نظام تصنيف ديوي النظام الأكثر استخداما في كل أنواع المكتبات مع ملاحظة انتشار استخدام ديوي الالكتروني والوب ديوي في المكتبات المتخصصة والجامعية والوطنية وهذا ما يؤكد الفرضية الأولى للدراسة والتي تفيد بأنه النظام الأكثر انتشارا.
- انحسار التصنيف العشري العالمي واستبداله بتصنيف ديوي في بعض المكتبات بينما حافظت بعض المكتبات على استخدام النظامين معا لأسباب مالية أو فنية ، وهو ما أكدته إجابات عدد من المكتبات .
- اقتصار استخدام تصنيف مكتبة الكونجرس في المكتبات الجامعية والمتخصصة وهو ما أكدته نسبة 6 % من العينة المختارة للدراسة ، وتبين من الإجابات أنه حل محل تصنيف ديوي في عدد من هذا النوع من المكتبات .
- لم تسجل الدراسة وجود التصنيف الموضوعي لـــ [رانجاناتان] أو التصنيف التوسعي لـــ [كتر] مع إشارة واحدة لاستخدام تصنيف بليس بإحدى المكتبات بالسودان.
- وجود عدد من أنظمة التصانيف الخاصة بلغت 21 % من العينة .
- لوحظ أيضا استخدام مزدوج لأنظمة التصنيف مثل استخدام التصنيف العشري العالمي للمجموعات القديمة وتصنيف ديوي العشري للمجموعات الجديدة في دار الكتب الوطنية في تونس .

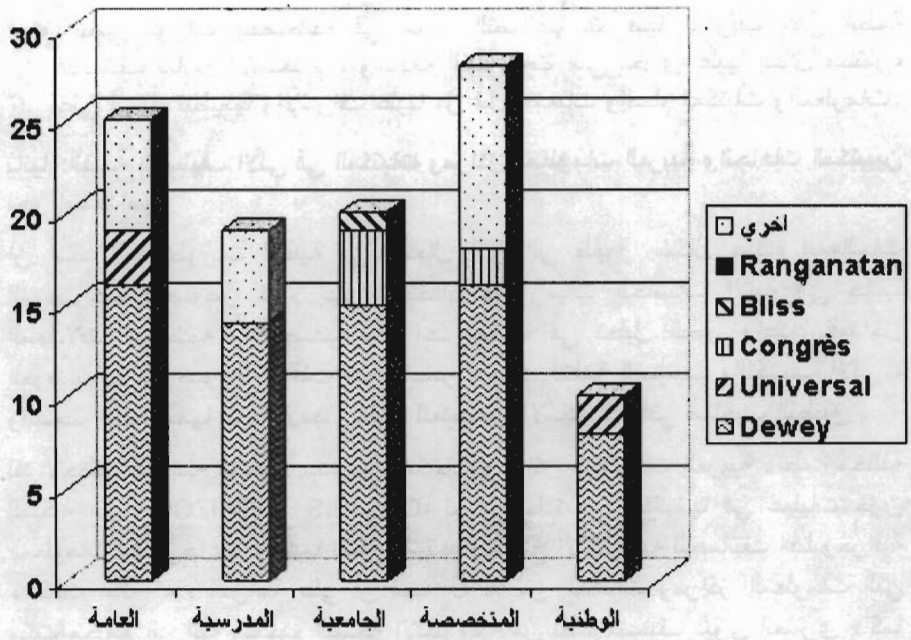

شكل رقم(4)توزيع استخدام أنظمة التصانيف الببليوجرافية في المكتبات ومراكز المعلومات العربية

إن ما لوحظ من تركز لاستخدام نظام واحد للتصنيف ، في النسخة اليدوية منه، وعدم قدرته على معالجة مستقبلية تتوافق مع تضخم المجموعات المكتبية ،

و محدودية القدرة على استخدام أنظمة التصانيف الببليوجرافية المتعددة بسبب قلة التدريب عليها نتيجة التركيز على ديوي، يؤكد على ضرورة:

- تعديل المسار العلمي الذي له علاقة بعمليات التحليل الموضوعي (فهرسة موضوعية وتصنيف وتكشيف) بإعادة صياغة مفرداته بصورة إجمالية مع تضمين البرنامج التدريبي أهم أنظمة التصنيف وأكثرها شيوعا (نظام ديوي العشري – العشري العالمي ونظام الكونجرس) وبموضوع التصنيف والتكشيف الآلي مع التدريب على بعض الأنظمة الآلية وإجراء بعض التجارب المحلية في المجال.
- ربط وتحديد العلاقة بين التصنيف والتكشيف والفهرسة الموضوعية اليدوية والآلية في مقرر متقدم للتحليل الآلي يتم دراسته على مستوى الدراسة العليا بعد التمهيد له في المقررات الجامعية ذات العلاقة .
- إحياء مشروع الخطة العربية للتصنيف بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، من خلال تشكيل لجنة تتولى وضع الأسس العامة لهذه الخطة على أن تستأنس بكل المحاولات السابقة .

- تنظيم دورات تخصصية في مجال التصنيف يتم فيها التدريب على أنظمة التصنيف شائعة الاستخدام ، ومتابعة التطويرات التي تجرى عليها بشكل مستمر، على أن يتم تنظيمها والإشراف عليها من قبل جمعيات وأقسام المكتبات والمعلومات.

ثانيا :أنظمة التصنيف الآلي في المكتبات ومراكز المعلومات العربية واتجاهات المكتبيين نحو استخدامها:

إن استمرار التطورات التقنية في المجال أدى إلى ظهور أشكال جديدة للمعالجات الموضوعية للنصوص تقوم على استخدام خوارزميات الحاسبات الآلية إلى جانب المعادلات الرياضية والإحصائية والقواعد اللغوية في تحليل النص وإعداد المداخل الموضوعية في صورة كشافات آلية وانتشرت بذلك أنظمة التصنيف والتكشيف الآلي ، واتسعت استخداماتها نتيجة لإيجاد حلول للعديد من الإشكاليات التي صاحبت التطبيق .

لقد لاحظت الدراسة استخدام عدد من المكتبات ومراكز المعلومات العربية لأنظمة مختلفة للميكنة مثل HORIZON ، CDS-ISIS، تم الاستفادة من إمكانياتها في عمليات خزن المعلومات واسترجاعها ، وفيما يتعلق باستخدام النسخ الالكترونية للتصانيف الببليوجرافية ، أكدت نتائج هذه الدراسة على أن نسبة 6 % من المكتبات ومراكز المعلومات التي مثلت مجتمع الدراسة تستخدم النسخة الالكترونية من نظام تصنيف ديوي العشري ، كما لاحظت أنه على الرغم من انتشار استخدام هذه الأنظمة إلا أن الإجراءات الفنية والأدوات التقليدية للتحليل الموضوعي لازالت مستخدمة في العديد من مؤسسات ومراكز المعلومات العربية وصاحبها في بعض الأحيان بعض المحاولات التوفيقية بين القديم والحديث تمثلت في عمليات التطوير التي خضعت لها بعض الأنظمة التقليدية مثل الطبعة الالكترونية لنظام تصنيف ديوي والطبعة المتاحة من خلال الانترنيت اللتين شاع استخدامهما أيضا وتم إعتبارهما في عدد من المؤسسات مرحلة في اتجاه ميكنتها ،مع ملاحظة إجراء عدد محدود من التجارب فيما يتعلق بالتصنيف الآلي للنصوص العربية بسبب خصوصيات البيئة العربية الثقافية واللغوية كما أكدته نتائج الدراسات والتجارب القليلة التي أجريت. الأسباب وراء ذلك قد تتوافق مع ما نعتقده بأنها ذات علاقة باتجاهات ورغبات المكتبيين ، ولدراسة هذا الموضوع قمنا بصياغة الفرضية الثانية لهذه الدراسة والتي تفيد مايلي:

- **نعتقد أن الجيل الأول من المصنفين يفضلون استخدام أنظمة التصنيف اليدوي عن التصنيف والتكشيف الآلي .**

لاحظنا من خلال التحليل الأولي للبيانات التي تم الحصول عليها من إجابات 400 مكتبي يعملون في عدد من المكتبات ومراكز المعلومات في ليبيا، على الأسئلة الواردة في استبيان خاص بهذه الدراسة ، أن 56 %من المستجوبين يفضلون التصنيف اليدوي بينما 44 % يفضلون التصنيف الآلي .

وحول أسباب تفضيل المكتبيين لاستخدام أنظمة التصنيف اليدوية فانه تم توضيحها في الشكل رقم (5):

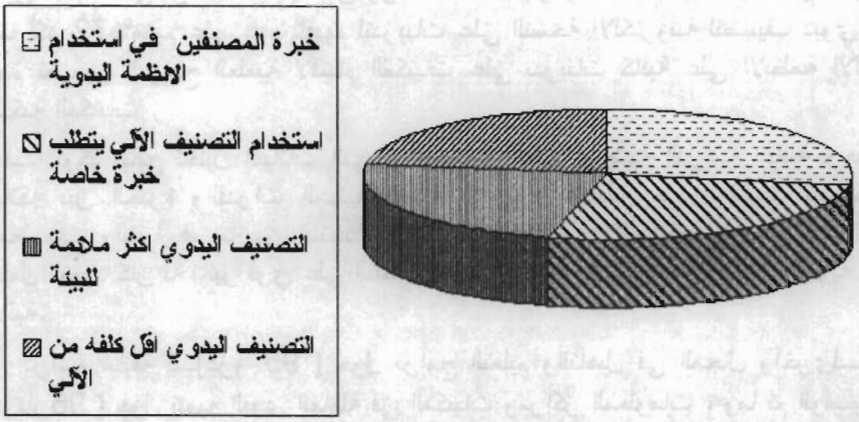

شكل رقم5 أسباب تفضيل المكتبيين لاستخدام أنظمة التصنيف الآلية

أما أسباب تفضيل التصنيف الآلي من قبل عدد من المكتبيين فيعود للأسباب الموضحة في شكل رقم (6):

شكل رقم6 أسباب تفضيل المكتبيين لاستخدام أنظمة التصنيف الآلية

وحول نسب اختيار هذه الأسباب وفق آراء المستجوبين على السؤال الخاص بهذا الموضوع أتضح من التحليل الإحصائي (مبين بالشكلين السابقين) أنها كانت متفاوتة وكان

للخبرة في استخدام أنظمة التصنيف اليدوية اثر كبير في التفضيل وفق نسبة المستجوبين الذين أكدوا على أن هذا السبب كان وراء هذا الاختيار وقد بلغت 54.2 % من العينة كما أكد 72%منهم على عدم تلقيهم لتدريبات على النسخة الالكترونية لتصنيف ديوي و عدم تضمين البرامج العلمية لأقسام المكتبات على تدريبات كافية على الأنظمة الآلية لميكنة المكتبات .

وهكذا تؤكد نتائج تحليل البيانات التي تم الحصول عليها فرضية الدراسة القائلة،بوجود علاقة بين الخبرة والقدرات المهنية التقنية التدريبية للعاملين في المكتبات ومراكز المعلومات واختيارهم ما بين استخدام الأنظمة اليدوية أو الآلية ،كما لاحظنا أيضا أن عامل التعود كان له تأثير قوي على التفضيل فيما بين استخدام أنظمة التصنيف اليدوية أو الآلية.

إن دراسة سابقة لـــ[عزو 95] حول برامج التعليم والتأهيل في المجال وأخرىلـــ [جرناز96] حول تنمية القوى العاملة في المكتبات ومراكز المعلومات ، وما تم الوصول إليه حول مجتمع الدراسة، تؤكد على وجود تطورات وتعديلات في المقررات إلا انها لم تؤد لتخريج مكتبيين قادرين على مواكبة التطورات التقنية، وقد تجلى ذلك من خلال عدم رضي المكتبيين عن أوضاع مؤسسات المعلومات وأدوار العاملين فيها ، بل هناك عدم رضي من المكتبيين أنفسهم عن أوضاعهم، و يعود ذلك إلى محدودية قدراتهم العلمية بما يواكب التطورات التقنية الحديثة في مجال المعلومات، وهذا ما أكدت عليه إجابات عينة من هذه الدراسة أيضا ، على الرغم من مرور أكثر من 10 سنوات على الدراسات السابقة.

ولتطوير هدا الواقع فاننا نوصي بما يلي:

- نشر الوعي بين المكتبيين بأهمية دخول الميكنة في كل نشاطات المكتبات ومراكز المعلومات ، تمهيدا لدخول النتاج الفكري العربي للفضاء الالكتروني ، والتحول بالمكتبات التقليدية إلى مكتبات الكترونية.
- الاهتمام ببرامج التدريب في مجال ميكنة المكتبات بشكل عام والتصنيف الآلي خصوصا لزيادة الكفاءات التقنية لدى العاملين ، ولدعم ثقتهم بأنفسهم .
- اعادة تقييم البرامج التعليمية في مجال المكتبات والمعلومات،بهدف تطويرها بما يواكب التطورات التقنية في المجال، بزيادة المواد الدراسية ذات العلاقة بتقنيات المعلومات، وتطوير الموجود منها مع التركيز على التطبيق العملي.
- وضع برامج للتدريب والتكوين المستمر تركز على مواكبة التطورات الجديدة في التخصص ،تقدم هده البرامج من خلال هيئات ومؤسسات تدريب خاصة بالمجال.
- التركيز على التطبيقات التقنية في المقررات الدراسية لاقسام المكتبات والمعلومات.

قائمة ببليوغرافية:

[ابو النور 73]عبد الوهاب أبو النور.- التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي.- القاهرة: دار الثقافة،1973.

[أبو النور 96] عبد الوهاب أبو النور.- أنظمة التصنيف في المكتبات العربية :المشاكل والحلول المقترحة.- القاهرة: دار الكتب ،1996.-ص 96.

[أبو النور 96]عبد الوهاب أبو النور.- الترجمات العربية المعدلة في موجز التصنيف العشري .- في : نظم التصنيف في الوطن العربي .- القاهرة:عالم الكتب ، 1996 .

[ابو النور 67] عبد الوهاب أبو النور .- التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي .- القاهرة : دار الثقافة ، 1967 .

[الحمود 01] نهله الحمود.- شبكات المعلومات الببليوجرافية للمكتبات في الكويت.- في:المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول:نحو استراتيجية عربية لدخول النتاج الفكري العربي للفضاء الالكتروني الانترنيت .- الرياض :المكتبة الوطنية للملك فهد، تونس:الاتحاد،2001.-ص 360

[الكاتب 89] فوزي الكاتب .- تطبيقات تصنيف الكونجرس في المكتبات الجامعية .- القاهرة : جامعة القاهرة-كلية الآداب-قسم المكتبات والمعلومات،1989.- رسالة ماجستير.

[تميرك 99] آمال تميرك.-دراسة لمشكلات تطبيق تصنيف ديوي في المكتبات العربية .- جده:جامعة الملك عبد العزيز -قسم المكتبات والمعلومات ،1999.-إطروحة ما جستير.

[جرناز 96] محمد جرناز.- تخطيط القوى العاملة في مجال المكتبات والمعلومات في ليبيا.- القاهرة: كلية- قسم الوثائق والمعلومات،1996.- اطروحة دكتوراه.

[خليفة ، العائدي 95] شعبان خليفة،ضو العائدي.- التصنيف العشري.-القاهرة:المكتبة الأكاديمية،1995.- ص3.

[سويدان 82] ناصر السويدان.- التصنيف في المكتبات العربية: دراسة مقارنة لأنظمة التصنيف العالمية ومدى صلاحيتها لتصنيف العلوم العربية والإسلامية .- الرياض : دار المريخ ،1982.

[عزو 95]ماجدة عزو.- تدريس علم المكتبات من الوثائق الى المعلومات: قسم المكتبات والمعلومات بليبيا نموذجا .- في وقائع الندوة العربية الخامسة للمعلومات التي نظمها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، حول :وضعية دراسات المكتبات والمعلومات في الوطن العربي التوجهات المستقبلية .- زغوان : الاتحاد

العربي للمكتبات والمعلومات ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي ،تونس: مركز الثوثيق القومي،1995.

[قنديلجي، السامرائي 01] عامر قنديلجي،ايمان السامرائي.- قواعد وشبكات المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات .- الاردن: دار الفكر،2000.- ص ص 223-226

[محي الدين 99] حسانة محي الدين.-استخدام الأنظمة الآلية في مراكز المعلومات في لبنان .- في: المؤتمر التاسع للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول: الاستراتيجية العربية للمعلومات في عصر الانترنيت .- تونس : الاتحاد ، 1999 .ص ص .258-245 .